Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فى هذا البيت يصور الشاعر أن الممدوح قد وفى بوعده حين حطمه . . وليس هذا موافقا لما جرى عليه عرف اللغة . . لأن اللغة — كما لحظ الآمدى — تقول : صح وعد فلان إذا تحقق . ويقولون : إذا أخلف وعده فقد أماته . .

ومن هذه الناحية تختص كل لغة بعرف محدد بنوع من المجازات لايشركها فيه سواها ، ومن هذه الناحية ، أيضاً ، ليست المجازات من باب المعقولات العامة التى تتفق فيها اللغات والأجيال جميعاً ، كما يرى ذلك عبد القاهر ، حين يطلق القول بأن الاستعارة إذا كانت مفيدة وغير جارية فى اللفظ — وهذا الأعم الأغلب من أحوالها — فإنها لا تختص بالعربية ، بل هى عامة ، ويضرب مثلا لذلك باستعارة الأسد للشجاع ، والشمس والقمر لذى الجمال والبهاء ، ويتضح مما ذكرنا أن هذا القول على إطلاقه غير مصيب ، لأن الاستعارة غير مقصورة على المعانى العامة المشتركة فى كل اللغات ، إذ أن لـكل لغة عرفها .

ومن جهة أخرى ، لاشك أن تشبيهات العرب ، وهى أساس استعاراتها ، صورة لما أدركه العرب فى باديتهم ، وما مرت به تجاربهم . . فينبغى ألا تكون عقبة فى سبيل التزود بكل معنى جديد ، وصور جديدة ، تسفر عنها المعارف أو البيئة ، ولا يصح رجوع الشاعر أو الكاتب إلى صنوف الخيال التقليدى الا إذا كان له أساس من مشاعره الخاصة وتجاربه ، إذ لا ينبغى أن يصور شعوره بما لا علم له به ولا شعور ، لأن ذلك ينال من صدقه وأصالته الفنية . ولـكن هـذا مالم يلتفت إليه النقاد . . فبعضهم نقد المعانى الجزئية على حسب العرف اللغوى السائد . . وغالبا مافعلوا ذلك فى موازناتهم . . وهذه ناحية محمودة ، لأنها تكشف عن أصالة اللغة وخصائصها المجازية ، كما تكشف عن ضيق الأفق فى التجديد ، حين يتعرض الشاعر لما يخالف هذا العرف ، ظانا أنه يأتى بمعان طريفة . . وكثيرا ماكان يقع فى هذا التكلف أبو تمام ، كما فى البيت الذى سبق أن أوردناه له . . وبعض النقاد الآخرين — رغبة منهم فى تسجيل مايقضى به هذا العرف — حصروا ماجرى عليه العرب فى طريقتهم فى التخيل ، بذكر التشبيهات التى كانوا يستسيغونها ، يريدون أن يضعوا بذلك